معرفة الله عند أبي حيان التوحيدي في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

إعداد

فايزة بنت زعل سحلي العنزي

باحثة دكتوراه في قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، تخصص العقيدة والدعوة

كلية الآداب والعلوم الانسانية ـ جامعة الملك عبد العزيز

جدة- المملكة العربية السعودية

المخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان آراء أبي حيان التوحيدي في معرفة الله تعالى، ونقدها في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد اتبعت فيها المنهج الاستقرائي و التحليلي، وتوصلت إلى نتائج مهمة في آرائه في معرفة الله تعالى ومنها:

- معرفة الله عند التوحيدي ضرورة عقلية، واستدلال حسي.
- فرق بين الضرورة العقلية والاستدلال الحسي حيث بين علو منزلة العقل وضعف الحس.
- المعرفة عنده هي معرفة المعقولات والمحسوسات التي يتوصل من خلالها إلى العالم العلوي ليتصل بالحق لا معرفة الشريعة والأحكام .

Abu-Hayyan Tawhideh's Views of Knowing Allah (GBTH) in the Light of Ahl As-Sunnah and Al-Jama'ah's Doctrine

The current study sought to identify the views of Abu-Hayyan Tawhideh concerning knowing Allah (GBTH) and criticizing such beliefs in the light of Ahl As-Sunnah and Al-Jama'ah's doctrine. The study adopted the inductive analytical method and attained the following results in relation to Abu-Hayyan Tawhideh's views of knowing Allah (GBTH) as follows:

1) Knowing Allah (GBTH) from the views of Abu-Hayyan Tawhideh is a mental necessity and sensory reasoning.
2) Abu-Hayyan Tawhideh differentiated between the mental necessity and the sensory reasoning, as he delineated the highness of the mind and the weakness of senses.
3) Knowing Allah (GBTH) from the viewpoint of Abu-Hayyan Tawhideh is something abstract and concrete which could be used for identifying the real world to link the mind to Allah (GBTH) regardless of knowing the Islamic Sharia and Rules.

المقدمة:

إن الحمد لله؛ نحمده، و نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله .

أما بعد:

لما كانت معرفة الله تعالى هي أساس الإيمان به؛ كان من رحمته -عز وجل- أن فطر الناس على تلك المعرفة، وجبلهم على الإقرار بها، ولمكانة هذا الأصل وماله من أهمية، فإن أدلته كثيرة ومتنوعة الدلالة في كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وفي أقوال السلف المتقدمين، بل وفي حال الأمم السابقة واللاحقة؛ لذلك كان معتقد أهل السنة والجماعة في المسألة مقتضى تلك الأدلة؛ وهو الإقرار بفطرية معرفته سبحانه.

والعلم بالله تعالى ومعرفة ما يبنى عليه الإيمان به -عز وجل - : من توحيده بأفعاله وأسمائه وصفاته، وما يستحقه من أنواع العبادة الخالصة؛ من أجلَّ العلوم والمعارف؛ التي تتطلع إليها النفوس المؤمنة، وتتسابق إلى بلوغ عليائها الآمال السامية.

إلا أن هناك من خالف ما أمر الله به من الحدود في معرفته -عز وجل- وترك اتباع أوامره ونواهيه إلى البحث عن كنه الحق سبحانه، والتي حرمها الله تعالى.

وبيان آراء هؤلاء، وكشف معتقداتهم الفاسدة في مصنفاتهم؛ من الموضوعات التي أصبحت شديدة الإلحاح؛ لما تسببه مؤلفاتهم من تسويغ للباطل؛ ومن ثم وجب على كل حامل قلم قادر؛ أن يذب عن عقيدة أهل السنة الحقة، ويكشف ما يراه من تلبيسات الملبسين، وأخطاء المؤلفين؛ نصحًا لله، ولرسوله، وللمسلمين.

ويُعد علي بن محمد بن العباس التوحيدي ، المعروف بـ"أبي حيان التوحيدي "٣١٠-٤١٤هـ،٩٢٢– ١٠٢٣ م الذي عاش في القرن الرابع الهجري؛ واحدًا من هؤلاء اللذين يعتبرون معرفة الله هي معرفة كنهه سبحانه والتي حرم الله البحث عنها، وحفاظًا على عقيدة أهل الإسلام، وحرصًا على سلامة الدين ؛ لم يزل أهل العلم في كل عصر ينبرون لهؤلاء، وينقضون أقوالهم حجرًا حجرًا، ويوسعونها بحثًا ونظرًا.

من أجل ذلك اخترت بعد توفيق الله تعالى أن يكون هذا موضوعًا لبحثي، وجعلته تحت عنوان

(معرفة الله عند أبي حيان التوحيدي في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة)

والله وحده أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه، وأن يوفقني إلى الحق والصواب، إنه نعم المولى ونعم النصير.

أسباب اختيار الموضوع، وأهميته:

١.أهمية العقيدة الإسلامية التي يتحتم على طالب العلم الذب عنها، وتخليصها مما يشوبها من بدع، وشبه، ومحدثات.

٢.أهمية المسائل الاعتقادية التي تناولها التوحيدي، كتوحيد الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات، والنبوة.

٣.تصريح العلماء قديمًا وحديثًا بصعوبة الحكم على عقيدة أبي حيان التوحيدي؛ لأنه مجمج ولم يصرح بمعتقده[1].

([1]) من ذلك ما نقله الباقلاني في كتابه التقريب حيث يقول: "ونقل طاش كبرى زادة في كتابه مفتاح السعادة عن ابن الجوزي قوله: "زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الرواندي والتوحيدي وأبو العلاء المعري، وشرهم على

٤.الانتشار الواسع لكتب أبي حيان التوحيدي؛ لما اشتملت عليه من غاية في الإبداع الأدبي، والقدرة على توليد المعاني، وحسن ابتكار الألفاظ؛ لذا طبعت بعض مؤلفاته في نسخ جيبية؛ ونشرت في حلقات مسجلة على أقراص مضغوطة "سي دي".

٥.ظهور أبي حيان التوحيدي في القرن الرابع الهجري؛ الذي يمثل بداية انتشار العديد من الأفكار، والمذاهب الضالة؛ وكان من أخطرها "رسائل إخوان الصفا"[٢] والتي يعتبر التوحيدي أول من أفصح عنها.

أهداف البحث:

أولًا: استقراء كتب أبي حيان التوحيدي؛ للوقوف على ما تعرض له من مسائل العقيدة في كتبه.

ثانيًا: بيان الآراء العقائدية التي تناولها أبو حيان التوحيدي في كتبه.

ثالثًا: معرفة رأيه في الفلسفة، وعلم الكلام، وبيان منهجه في إعمال العقل في مسائل العقيدة.

رابعاً: مناقشة كل الآراء العقائدية التي تناولها أبو حيان التوحيدي؛ في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لبيان العقيدة الصحيحة، والرد على الباطل منها.

خامساً: الكشف عن حقيقة معتقد أبي حيان التوحيدي.

منهج البحث:

طبيعة هذا البحث-كما لا يخفى-حتمت علي اتباع المناهج التالية:

١.المنهج الاستقرائي: ويهدف إلى استقراء كتب أبي حيان التوحيدي المطبوعة، للكشف عن موضوع الدراسة. ٢.المنهج التحليلي: ويهدف إلى تحليل آراء أبي حيان التوحيدي، وذلك بعرضها على منهج السلف الصالح، وبيان العقيدة الصحيحة.

الإسلام التوحيدي، لأنهما صرحا ولم يصرح". محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي الباقلاني، التقريب والإرشاد، تحقيق: د. عبد الحميد أبو زنيد، ط٢(مؤسسة الرسالة، ١٤١٨ه)،٥٦/١.وممن نقل عنهم ذلك ايضاً، الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات، وكذلك شمس الدين الذهبي، ينظر: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠ه)، ٢٤١/١، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي في، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط١(دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ٨/ ٨٣٧.ومما نقل عن المتأخرين ما ذكره الشيخ صالح المنجد عندما سئل عن معتقد أبي حيان التوحيدي، حيث قال:" ونحن نتوقف في الحكم عليه حتى نقف على ترجمة لباحث يتفرغ لقراءة كتبه ويحكم على جمله وعباراته بالعدل، ولعلنا نحظى برسالة جامعية متخصصة من باحث من أهل السنة قريباًوبعدها لعلنا نرجح قولاً على قول"موقع الإسلام سؤال وجواب، للشيخ محمد صالح المنجد، الاثنين ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٩ه.

(٢) إخوان الصفا: فرقة من فرق الباطنية، ومذهبهم مزيج من أقوال الفلاسفة، والباطنية، والمعتزلة، يتظاهرون بالتشيع، ولهم مذهب في الكواكب، والأفلاك وأثرهما في عالم الكون والفساد، ويقولون بالفيض وعدد رسائلهم اثنتان وخمسون جعلوها في أربعة أقسام، وقد كتموا أسماءهم، وأول من ذكرهم هو أبو حيان التوحيدي، ينظر: عمر الدسوقي، إخوان الصفا، ط٣ (مصر: دار النهضة)، ٤٨، وما بعده، و بطرس البستاني، مقدمة رسائل إخوان الصفاء، ط١ (بيروت :دار صادر١٣٦٧ه)، ٥ ـ ٢٠.

٣.المنهج النقدي: ويهدف إلى عرض الآراء العقائدية التي تناولها أبو حيان، ثم نقدها، وبيان ما تضمنته من أغاليط ،وما انطوت عنه من ضلالات، والجواب عما أورده من شبهٍ.

الدراسات السابقة:

لا توجد –حسب علمي-دراسة سابقة مستقلة؛ في بيان آراء أبي حيان التوحيدي العقدية، إلا أني وجدت رسائل علمية لها علاقة بالموضوع بصورة غير مباشرة، ومنها:

١.أبو حيان التوحيدي؛ سيرته وآثاره؛ لعبد الرزاق محيي الدين، رسالة مقدمة لكلية الآداب؛ بجامعة فؤاد الأول، لنيل درجة الماجستير عام، ١٩٤٨م، وقد تكونت هذه الدراسة من قسمين القسم الأول: اختص بالحديث عن سيرته، وشخصيته، والقسم الثاني: اختص بالحديث عن عقيدته، ولم تعتمد هذه الدراسة على آرائه في بيان سيرته و معتقده، وقد حصلت على جزء يسير من هذه الدراسة في حدود العشرين صفحة، ولم يسمح لي بتصوير أكثر من ذلك من مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض لكون النسخة الموجودة هي الوحيدة فقط، كما أن الرسالة لم تطبع..

٢.الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي، دراسة لغوية، لأميرة محمد غيث؛ المدرس المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، وهي رسالة مقدمة لكلية الآداب، جامعة الزقازيق؛ لنيل درجة الدكتوراه في اللغة، ٢٠٠٥م، وهي دراسة قائمة على دراسة الأساليب البلاغية لأبي حيان التوحيدي في كتابه الإشارات الإلهية والنفحات الربانية.

٣.أبو حيان التوحيدي ورأيه في الإعجاز والأدب، لمحمد عبد الغني الشيخ، وهي رسالة دكتوراه، لجامعة القاهرة.

وتختص بدراسة رأي أبي حيان التوحيدي في الإعجاز واثره في الأدب والنقد.

صعوبات البحث:

١.شح المراجع الفلسفية، والدراسات المتعلقة بأبي حيان التوحيدي، في مكتبات المملكة العربية السعودية؛ مما اضطرني إلى الانتظار كثيرًا لحين وصول المراجع من خارج المملكة، فكثير من المراجع المهمة؛ حصلت عليها من مصر، ولبنان، والأردن.

٢.إيغال أبي حيان في الفلسفة؛ أحوجني إلى طول التأمل في كلامه، والتأني في مراجعة مراداته، وكثرة مراجعة كتب الفن؛ للوقوف على مراده بكل دقة؛ وهذا بطبيعة الحال أخذ مني وقتاً غير قليل.

٣.ازدواجية شخصية التوحيدي، وكثرة تناقضه، و فكره الباطني، وتقلبه في اليوم على مذاهب شتى؛ هذا كله أدى إلى حاجتي لقراءة الكتاب الواحد أكثر من مرة، وقد استغرق ذلك وقتًا طويلاً.

المنهج الفني في البحث:

١.قمت بكتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزو الآيات إلى سورها في متن الرسالة؛ إذا كانت الآية كاملة .

٢.قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث، فما كان منها في أحد الصحيحين، أو كليهما، اكتفيت بتخريجه منهما، وما كان في غيرهما؛ خرجته من كتب السنة المعتبرة، وأتبعته بذكر حكم أهل الفن عليه؛ ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

٣.ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة؛ ما عدا المشهورين منهم؛ كالصحابة، والأئمة الأربعة، ومن ذاع صيته، وأغنت شهرته عن ترجمته؛ من أهل العلم بعدهم.

٤.وثقت النصوص؛ وذلك ببيان أماكن ورودها في كتب أبي حيان، وأثبت ذلك في متن الرسالة.

٥. عند عرض المسائل أبدأ بذكر رأي أهل السنة و الجماعة في المسألة، ثم ذكر رأي أبي حيان التوحيدي .

٦.مناقشة هذه الآراء العقائدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، لبيان ما يتفق معها، وما يختلف.

٧.شرحت الكلمات الغريبة؛ عند الحاجة لذلك، من كتب الفن المعتبرة.

٨.عرفت بالفرق، وبالأماكن، والبلدان؛ الواردة في البحث، كل ذلك من كتب الفن المعتبرة.

٩.إذا تكرر ذكر مرجع سبق التعريف به، وكان للمؤلف أكثر من كتاب تم ذكر بعضها في البحث؛ فإني أعمد إلى ذكر أسم المؤلف، واسم كتابه كاملاً، ثم أُشير إلى رقم الجزء والصفحة مباشرة دلالة على أنه سبق ذكر معلومات الكتاب كاملة.

١٠. اكتفيت بالتاريخ الهجري لعام النشر، والميلادي إن لم يوجد هجري، وعندما لا يتوفر تاريخ النشر فلا أذكر ذلك، ولا أرمز له بشيء، واكتفيت باسم مدينة النشر دون الدولة، وإن لم يوجد مدينة ذكرت اسم الدولة.

١١.وضعت في خاتمة الرسالة فهرسًا للآيات، والأحاديث، والأعلام المترجم لها، والمصطلحات، وأتبعته بقائمة المراجع والمصادر.

المبحث الثاني: آراء أبو حيان التوحيدي في معرفة الله

من خلال تتبع آراء التوحيدي في معرفة الله تعالى، يتبين لنا أنه لم يقرر رأيه بوضوح، ولم يقتصر على رأي محدد، بل نراه يذكر آراء متعددة في المعرفة مثلت طوائف أهل الكلام، والتصوف، والفلاسفة، وأهل السنة والجماعة، دون إظهار تعلق أو ميل واضح إلى رأي من الآراء، فلم يدعم ما يعتقد صحته بأدلة واضحة، ولا بأسلوب معبر، ولا عبارة سلسة، ويظهر تأثره بالنزعة الصوفية، كما يظهر لنا أيضاً أنه يعتمد في بث آرائه على عدم التصريح بأن ما نقله يمثل رأيه في المسألة أو يمت اليها بصلة، وهذا ما جعل ابن الجوزي والذهبي يقولان:" زنادقة الإسلام ثلاثة، ابن الراوندي، وأبو العلاء المعري، وأبو حيان التوحيدي وأشدهم على الإسلام أبوحيان؛ لأنه مجمج ولم يصرح" فديانته الغنوصية، وفكره الباطني يدعوه بل يلزمه بكتمان معتقداته، وعدم ذم المذاهب الأخرى، وهذا ما يظهر جلياً في آرائه.

ومما يدل على مراوغته وعدم تصريحه، قوله عندما سئل يوماً عن الطبيعة، وكيف هي عند أهل النحو واللغة، فقال:" أكره أن ارتجل الجواب عنها، لعلي أدفع فيه إلى الاعتذار منه، وأنا أسأل شيخنا أبا سعيد السيرافي غداً إن شاء الله "[٣]، ويقول أيضاً: في حديثه عن الفلسفة " قد مر في هذه المقابسة التي تقدمت فنون من الحكمة، وأنواع من القول ليس لي في جميعها إلا حظ النفس الراوية عن هؤلاء الشيوخ، وإن كنت قد استنفذت الطاقة في تنقيتها وتوخي الحق فيه، بزيادات يسيرة لا تصح إلا بها، أو نقص خفي لا يبالي به، ومما يثبت تعلقه فيما ينقله وأن خلا من التصريح بأن هذا رأيه وما يميل إليه قوله :" أن كل ما ينقله إنما هو عن أعلام عصره وسادة زمانه، الذين يفدي أعراضهم بعرضه، ويقي أنفسهم بنفسه، ويناضل دونهم بلسانه وقلمهم، ونظمه ونثره "[٤]هذا على اختلاف مذاهبهم ونحلهم ، والتي يرى أن لابأس باختلافها وأنه لا يلزم أن يلزم الإنسان دين الإسلام ويعلل بقوله :"ألا ترى أنه لا سبيل إلى اتفاق الناس في حال من

---

(٣) **ينظر: أبو حيان التوحيدي، المقابسات، ١٣٧/٢٤.**

(٤) **ينظر: التوحيدي، المقابسات، ٦٧.**

الأحوال، وسبيل من السبل ولو أمكن ذلك لوجد! ألا ترى أنه لا سبيل إلى أن يكون الناس كلهم طوال القامة أو قصارها، وضخام الرؤوس أو صغارها، وفصحاء الألسنة أو لكنها، أو على مذهب واحد أو مقابلة واحدة؟ كيف يكون هذا أو يظن والطبيعة إنما تعطي صورتها لكل شيء بحسب قبوله وتهيئته ومؤاتاته...إلى أن قال: فعلى هذا كل أحد ينتحل ما شاكله مزاجه، ونبض عليه عرقه، ونزع إليه شوطه، وعجن به طينته، وجرى بعد ذلك على دأبه وديدنه" [٥].كما أن الصابئة يأخذون من الملل والنحل دون تقييد .

وتتلخص آراؤه في معرفة الله تعالى فيما يلي:

١. معرفة الله تعالى ضرورة [٦]من ناحية العقل، حيث يقول:" المعرفة ضرورة من ناحية العقل"[٧]

٢. معرفة الله تعالى يستدل عليها بدلالة الحس، حيث يقول:" المعرفة ضرورة من ناحية العقل، واستدلال بالحس"[٨].

٣. يسوغ [٩]أن تكون معرفة الله مكتسبة، حيث يقول:" وساغ أن يظن مرة أن معرفة الله اكتساب واستدلال " [١٠].

٤.قال أيضاً في المعرفة:" إذا كانت ضرورة فهي نتيجة الفطرة، وإذا كانت استدلالاً فهي ثمرة الفطنة"[١١].

٥. وتظهر نزعته الصوفية وديانته الصابئة بقوله:" إن معرفتك بالله تابعة لمعرفته بك"[١٢].

المناقشة:

---

(٥) ينظر: التوحيدي، مرجع سابق، ١٢٠/١١.

(٦) الضرورة: هي ما يقتضي القيام به، وما تمس الحاجة إليه، وقيل هي شيء لازم ما ليس منه بد. ينظر: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر ،محمد النجار، المعجم الوسيط ،(دار الدعوة) ٣٤/١٢، و جميل صلبيا، مرجع سابق، ٤١٠/٢.

(٧) ينظر: التوحيدي، المقابسات، /١٦٠/٤٢.

(٨) ينظر: التوحيدي، المرجع السابق، /١٦٠/٤٢.

(٩) سوغ : ساغ الشراب يسوغ سوغا، أي سهل مدخله في الحلق، وسغته أنا أسوغه وأسيغه، يتعدى ولا يتعدى. والأجود أسغته إساغة. يقال أسغ لي غصتي، أي أمهلني ولا تعجلني. ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤/ ١٣٢٢.

(١٠) ينظر: التوحيدي، المرجع السابق،١٠٦/ ٤٢.

(١١) ينظر: التوحيدي، المرجع السابق، ١٠٦/٣٦٤،٣٦٥.

(١٢) يظهر جلياً أن جل آراءه في مسألة المعرفة متناثرة في كتابه المقابسات، والذي تزامن تدوينه مع تدوين كتابة البصائر والذخائر وقد احتوى على رأي آخر في المعرفة فقد استمر أبو حيان في تدوين البصائر منذ عام ٣٥٠-٣٧٥ه عندما بلغ الستين و دون المقابسات بعد ما بلغ سن الخمسين، ينظر: التوحيدي، البصائر والذخائر، ٢٨٣.

الحديث عن المعرفة حديثُ عن أعظم المعارف التي من أجلها خُلق الإنسان فمن عرف الله حق معرفته أحبه كما ينبغي أن يحب سبحانه، ومن لم يعرف ربه حق معرفته لم يستطع أن يحب خالقه سبحانه كما ينبغي، لذلك كان من أغلظ الحُجُبِ بين العبد وربه هو الجهل بالله تعالى، وقد حرص أهل السنة على معرفة الله تعالى كما أمر، ولا تتم معرفة الله تعالى حق معرفته إلا بالإيمان بأربعة أمور متلازمة هي:

- الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى.
- الإيمان بانفراده بالوحدانية
- الإيمان بانفراده بالربوبية.

-الإيمان بالأسماء والصفات.

- الإيمان بانفراده بالألوهية. ولا يمكن أن يتحقق الإيمان إلا بذلك.

فمعرفة الله -عز وجل- والإيمان بوجوده، مغروس بالفطر السليمة التي لم تتغير؛ والتي كما ذكرنا سابقاً أنه يستدل عليها بالفطرة، وقد يستدل بدلالات أخرى على وجود الله تعالى: كدلالة العقل، ودلالة الحس، و دلالة الشرع، وذلك بالنظر والتدبر في مخلوقات الله تعالى، كما أمر بذلك عز وجل .

ومن خلال تتبع ديانة التوحيدي وجدت دينه قائم على المعرفة، ويقصد بها معرفة حقيقة كنه الحق، لا معرفة وجود الله تعالى فهو يؤمن بالعلة الأولى، وبالمبدأ الأول الأزلي، ولا شك عنده في ذلك فالغاية العظمى والهدف الأسمى عنده بلوغ الحق والاتصال به" وهذا هو الخلاص [١٣]ونهاية العلاقة بين المادة " الجسد" وبين" النفس" بين العالم السفلي و العالم العلوي بين عالم المعقولات[١٤] و عالم المحسوسات [١٥]وما نقله من آراء، وما ذكره يبين كيفية بلوغ المعرفة، ومن آرائه التي نقلها في المعرفة ما يلي:

([١٣]) نبعت هذه الفكرة" الخلاص" من أفلوطين حيث تصور أنه من غير المعقول أن يظل العالم والإنسان بلا خلاص حتى مجيء المسيح، فرسم طريق الخلاص وهو اتصال الإنسان بالله الواحد. ينظر: كامل محمد عويضة، أفلوطين بين الديانات الشرقية وفلسفة اليونان، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤ه)، ١٧.

([١٤]) المعقولات : صور ذهنية غير محدودة وغير محصورة بزمان أو مكان معين، تقوم على البراهين، يقول الجرجاني: المعقولات الأولى: ما يكون بإزائه موجود في الخارج، كطبيعة الحيوان والإنسان؛ فإنهما يحملان على الموجود الخارجي، كقولنا: زيد إنسان، والفرس حيوان.المعقولات الثانية: ما لا يكون بإزائه شيء فيه، كالنوع والجنس والفصل؛ فإنها لا تحمل على شيء من الموجودات الخارجية. ينظر: علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات،٢٢١، و أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مرجع سابق، ١٤٨/٢.

([١٥]) المحسوسات: ما يمكن أن يدرك في الدنيا عادة بإحدى الحواس الخمس المركبة الآتها في الجسد، سواء حصل وجوده الآن في الواقع خارج الذهن أم لم يحصل بعد، وقد تختص غالباً بالموجود الحاضر، وهي القضايا التي يستفيد الإنسان التصديق بها من الحواس الظاهرة، كقولنا: الشمس مضيئة، والنار حارة. ينظر: محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: محمد مظهر بقاء،ط١ (السعودية: دار المدني، ١٤٠٦ه)، ٩٧/١.

أولاً : المعرفة من ناحية العقل [١٦] ضرورة حاصلة ولا شك في ذلك وهو هنا يقصد العقل الأول، الذي صدر من العلة الأولى من غير قصد، ولا إرادة، ولا مشيئة، صدر من تأمل المبدأ الأول لذاته، وهذا الصدور جعل علمه بالعلة الأولى ضرورياً، وقد قيل أن العقل عرف العلة الأولى بالكشف،

يقول أفلوطين : "وتعقل العقل الأول للواحد يتم بواسطة الكشف والمشاهدة، والعيان أي بواسطة الوجد، ولهذا فإن معرفته لمصدره، أو إن شئت لأبيه، ليست معرفة طبيعية ولكنها معرفة من نوع ذاتي خاص[١٧].

ودلالة التوحيدي على ذلك قوله: قيل لأبي الخير [١٨]حدثنا عن معرفة الله تقدس وعلا، ضرورة هي أم استدلال؟ فقال: هي ضرورة من ناحية العقل، واستدلال من ناحية الحس، ولما كان كل مطلوب من العلم إما أن يطلب بالعقل في المعقول، أو بالحس في المحسوس، قال: وهذا هو الشاهد والغائب[١٩].

ويفسر مراده بالمعرفة الضرورية للعقل بقوله: " ولما كان كل مطلوب من العلم إما أن يطلب بالعقل في المعقول، أو بالحس في المحسوس، قال: وهذا هو الشاهد والغائب.

فالعلم بالمعقولات يكون بالعقل و تعقله للواحد يحدث لديه معقولات، هذه المعقولات هي المثل أو الصور التي على غرارها انبثقت الموجودات في نهاية الأمر فالعقل رؤية للواحد، ومن ثم هو معرفة بالذات، ومعرفة بالعالم المعقول، ولا يجوز أن نتصور العالم المعقول وكأنه موجود هامد لا يكون في الوقت نفسه تعقلاً [٢٠]

وكما أن العلم بالمعقولات عنده يكون بالعقل، فكذلك العلم بالمحسوسات يكون بالحس ومراده بالمحسوسات" العالم السفلي " المادي" فإدراكه يكون عن طريق الحواس، لأن الطريق إلى الخلاص يكون عن طريق إدراك النفس للجسد الذي حلت به فيكون بالنسبة لها إدراك حسي، ومن هنا يبدأ الاستدلال الحسي والذي من خلاله تتعرف النفس على عيوبها، ثم تعمل على تطهيرها للعودة إلى عالمها الأبدي " العالم العلوي" وتعرفها على ما في العالم العلوي والشوق إليه يكون بطريق قياس الغائب على الشاهد، ويراد به معرفة ما غاب عن الحس، بطريقة البناء على الشاهد[٢١].

---

(١٦) العقل: جوهر مجرد عن المادة في ذاته، مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله: أنا، وقيل: العقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقًا ببدن الإنسان، وقيل: العقل: نور في القلب يعرف الحق والباطل، وقيل: العقل: جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير. ينظر: علي محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، ١٥١.

(١٧) ينظر: برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الأول الفلسفة القديمة" اليونانية"، ترجمة: الدكتور زكي نجيب =محمود، ٤٥٧.

(١٨) أبي الخير: لم أعثر على ترجمته فيما بين يدي من مراجع.

(١٩) ينظر: أبو حيان التوحيدي، المقابسات، ٢٠٥.

(٢٠) ينظر: إميل برييه، ترجمة تاسوعات أفلوطين، ٢٥١،٢٥٢.

(٢١) الاستدلال بالشاهد على الغائب في اللغة يُقصد به – كما ورد في أغلب الدراسات حوله- أنه استدلال بما يشاهده الحس على ما لا يشاهده؛ أي أن الشاهد يدل لغة على الحاضر أمام الحس والعين، وأن الغائب هو مقابل للشاهد؛ يدل على اللامحسوس و اللامعاين، وقيل عن دليل الشاهد على الغائب أن الشاهد في الاستدلال يقوم مقام الأصل، والغائب يسد مسد الفرع. ينظر: د. أحمد علمي حمدان مقال: "قياس الغائب على

وفي هذا يقول التوحيدي : "والعبارة عن الشاهد مقصورة على وجدان المشاعر، والعبارة عن الغائب مقصورة على ما تغلّق على المشاعر، وفي الغائب شاهد هو الملحوظ من الغائب، وفي الشاهد غائب هو المبحوث عنه في الشّاهد، فالشاهد غائب بوجه، والغائب شاهد بوجه، حتى إذا استجمعا لك كنت بهما في شعارهما. والإلهيّون من الفلاسفة هم الذين جمعوا بين هذين النّعتين وعلوا هاتين الذّروتين، فتوحّدوا عند ذلك بخصائصهم، وانسلخوا عن نقائصهم، فلو قلت: ما هؤلاء بشر كنت صادقا.

ولقد أحسن الّذي قال في وصف العصابة حيث وصف فقال:

فينا وفيك طبيعة أرضيّة ... تهوي بنا أبدا لشرّ قرار " [٢٢]

وأرد التدليل على وجود الله تعالى بالمعرفة الحسية، وقد شاع استخدام لفظ الحس والحواس، للتعبير عن الحواس الخمس[٢٣] .

- وقد يكون أراد الاستدلال بالحواس الباطنة التي قال بها الفلاسفة متأثرين بأرسطو وقد أنكرها المتكلمون ؛ لأن الحواس الباطنة تتميز عن الظاهرة عند الفلاسفة بأنها تعطينا إدراكا لصورة المحسوس بصفاته مجتمعة من لون وحس ورائحة وطعم، وهو ما يسمونه بالحس المشترك وهذه الصور الحسية تحفظ وتخزن في الذاكرة، مع غيبة محسوساتها، وبالحواس الباطنة ندرك المعاني الجزئية اللامحسوسة في الأشياء المحسوسة [٢٤]، و تتبوأ الحواس الباطنة عند الفلاسفة مكانة التوسط بين الحواس الظاهرة والعقل كما في قول الفارابي: "ليس من شأن المحسوس أن يعقل ولا من شأن المعقول أن يحس، والحواس الباطنة هي القوى المتوسطة بين القوتين العظمتين المتباعدتين: الحسية والعقلية"، لذلك إحساسات الحواس الخمس الظاهرة ليست الموضوع المباشر للمعرفة العقلية. وينتهي الأمر عند ابن سينا والفارابي وغيرهما إلى الفيض حيث يشرق العقل الفعال على هذه المعارف الجزئية فيحصل العقل على المعقولات لأن هذه المعارف تقوم بإعداد النفس الناطقة لتقبل الفيض المعرفي عن العقل الفعال. لكن ابن رشد يدخل توسط الحواس الباطنة بين الحواس الظاهرة والعقل ضمن سياق التدرج المعرفي من المحسوس

الشاهد، أعمال ندوة: "آليات الاستدلال في الفكر الإسلامي الوسيط" (منشورات مركز الدراسات والبحوث الإنسانية/وجدة) ١٧٣، و ينظر: د. أحمد آل عبد اللطيف، مسالك المتكلمين في الاستدلال بالعقل كتاب: منهج إمام الحرمين، ١٣٩.

([٢٢]) ينظر: التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ٣٦٩.

([٢٣]) الحواس الظاهرة: قوة طبيعية في الجسم وبها يدرك الإنسان والحيوان الأشياء الخارجة عنه وما يطرأ على جسمه من تغيرات. الحواس في العرف العام خمسة (البصر والسمع والذوق والشم واللمس).
والإحساس هو إدراك الشيء الموجود في المادة الحاضرة بالحواس الظاهرة والشروط الضرورية للإحساس الظاهر ثلاثة: -وجود المحسوس مع لواحقه (الكم والكيف والأين والوضع). ١ -الحاسة السليمة ٢ - التأثير والتأثر بين الحاسة والمحسوس وهذا يشترط حضور المادة كما يقول الفارابي تدرك الأشياء المحسوسة من جهة حضورها وتأثيرها فينا. ومما يذكر لأهميته البالغة تأكيد المفكرين المسلمين على أن الحواس آلات الإدراك أي أن الحس في تكوين العلم يأخذ دور الآلة إلى جانب العقل المدرك. ينظر: د.ناجي عودة، مرجع سابق،١٣.

([٢٤]) ينظر: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: =د. جورج زيناني، ط١(بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م)،٦٦٢/١.

إلى المعقول وليس كإعداد للنفس لقبول فيض العقل الفعال. أما المتكلمون فرفضوا هذه النظرية واعتبروها قليلة النفع في العلوم [٢٥].

وما سبق دلالة على وثنية التوحيدي وثنية مظلمة حيث قدس عالم العقل، حتى جعله بمرتبة الألوهية والعياذ بالله، فالعلة الأولى عنده الذي هو الله –عز وجل- مجرد علة غائية لا وظيفة له سوى كونه مسبباً لوجود الكون.

ومما يترتب على هذا القول:

١. كفره بالله تعالى خالقاً مدبراً لكل ما في الكون، والله تعالى يقول: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُون}[سورة الطور، الآية:٣٥].

٢. تأليه العقل ووصفه بصفات الحق تبارك وتعالى، والله تعالى يقول: {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ{ .

٣. قوله بنظرية العقول العشرة، التي تأسست على مفهوم الفلاسفة للعقل ليفسروا بها خلق العالم وصدوره عن الأول، وجعلوا العقل العاشر في هذ السلسلة هو المشرف على ما تحت فلك القمر. ومن المعلوم أن هذه النظرية تتعارض مع الدين وأصوله نصا وروحا؛ ولذلك كان موقف السلف منها هو الرفض المطلق، وحذروا جمهور المسلمين منها ومن القائلين بها[٢٦].

وقد فصل ابن تيمية القول في بطلان مذهب الفلاسفة في العقل والعقول العشرة، وبين أنها لا تصح عقلا ولا شرعا، وأنها مؤسسة على مفهوم فاسد في العقل وهذا هو مذهب الصابئة، ومذهب المتفلسفة، وهو قول كفري، قال شيخ الإسلام:" ولهذا كانوا يشركون في الربوبية كما أنهم يشركون في الألوهية"[٢٧].

فشرك التوحيدي في ذلك أعظم من شرك مشركي العرب فأي كمال للنفس في هذه الجهالات.

ثانياً: " ساغ أن يظن مرة أن معرفة الله اكتساب واستدلال، لأن الحس يتصفح ويستقوي بمؤازرة العقل ومظاهرته وتحصيله، وأن يظن تارة أخرى أنها ضرورة. إن العقل السليم من الأفة، البريء من العاهة، يحث على الاعتراف بالله تقدس اسمه، ويحظر على صاحبه بجحده وإنكاره والتشكك فيه، لكن ضرورة لائقة بالعقل، لأن ضرورة العقل ليست كضرورة الحس، وذلك أن ضرورة الحس فيها جذب واختيار، وحمل وإكراه، فأما ضرورة العقل فهي لطيفة جداً لأنه يعظ ويلاطف وينصح ويحقق[٢٨].

و المعرفة المكتسبة هي معرفة النفس بالعالم الخارجي عن طريق الحواس[٢٩] وهي معرفة ذهنية تكتسب عن طريق الحواس الخمس، والرياضات المختلفة، والتجربة في الحياة، والبحث الطويل، وهو هنا لا يؤكد أن تكون المعرفة مكتسبة، إنما يقول وساغ أن يظن، فهو يجوز أن يظن أن

([٢٥]) ينظر: التهانوي، المرجع السابق، ٦٦٣/١.

([٢٦]) ينظر: محمد السيد الجلنيد، الوحي والإنسان - قراءة معرفية،(القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع)، ٥٧.

([٢٧]) ينظر: تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٥٠.

([٢٨])ينظر: التوحيدي، المقابسات، ٢٠٦.

([٢٩])ينظر: رجاء وحيد دويري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية، ط١ (بيروت: دار الفكر المعاصر،١٤٢٦ه)، ٢٢٤/١.و عبد السلام أحمد راغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ط١ (حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر، ١٤٢٢ه)، ٤٣/١.

معرفة الله مكتسبة، والظن يدل على إدراك الذهن الشيء مع ترجيحه، وقد يكون مع اليقين، والظن[٣٠] أكذب الحديث[٣١] وقد نقل التوحيدي هذا الرأي دون أن يقطع به وأراد **التوحيدي هنا أن يبين عدة أمور وهي:**

١. بنى قولاً في المعرفة على الظن وليس على اليقين: بمعنى أنه ممكن أن تحصل أو لا من خلال الاكتساب والاستدلال، وذلك لأن المعرفة الضرورية خاصة بالعقل.

٢. علل حدوث المعرفة عن طريق الاكتساب والاستدلال، بأن الحس يتقوى بمؤازرة العقل؛ لأن العقل السليم من الأفة، البريء من العاهة، يحث على الاعتراف بالله تقدس اسمه، ويحظر على صاحبه بجحده وإنكاره والتشكك فيه، والاعتراف يكون عن طريق بلوغ درجة المعرفة بالحق .

٣. ومن الممكن أن يظن أيضاً بحصول المعرفة بالضرورة، هذا القول مخالف لشروط بلوغ المعرفة عند التوحيدي، وفي الأفلاطونية حيث يعتبر التطهير شرط اساسياً للترقي وبلوغ درجة المعرفة.

٤. وضرورة العقل تختلف عن ضرورة الحس، فضرورة العقل لائقة به، وأما ضرورة الحس فتخضع للجذب والاختيار، وضرب التوحيدي على ذلك مثلاً فقال:" كان بعض أصحابنا في الوراقين ببغداد يضرب في هذا مثلاً: زعم أن مثال الحس كامرأة حسناء متبرجة، ذات وقاحة وخلاعة، قد جلست إلى شاب طرير، له شطر جمالها، وعليه مسحة من حسنها، تخدعه بحديثها، وتراوده عن نفسه لنفسها، وتبدي له محاسنها، و تطمعه في تمكينه منها، وتستعجله في حاجتها، وتحثه على قضاء اللذة والوطر منها؟ فأما مثال العقل فكأنه شيخ هم قاعد على بعد، ليس به نهضة للزحوف إليه، والحيلولة بينه وبين ما نزل به من صاحبته الوقحة الفاضحة، إلا إنه مع ذلك يصيح ويتأوه وينادي بصوت يحرك رأسه ويبسط يده، ويعظ ويلطف، ويعد ويخوف، ويضمن ويرفق، ويشفق ويحنو، فأين تأثير هذا الشيخ الهم المحطم من تأثير هذه الخالبة الغالبة المحتالة المغتالة؟ هذا مع قلة إصغاء الشاب إلى الشيخ وسيلانه مع هذه[٣٢].

٥. "وأراد بهذا المثل، الفرق بين العقل فيما يدعوك إليه لتسعد، والحس فيما يكلمك عليه لتشقى، هذا في جميع ما يزاوله ويحاوله ويهم به ويتوجه نحوه، فعلى هذا فإن الله تعالى وتقدس معروف عند العقل بالاضطرار، لا ريب عنده في وجوده، ومستدل عليه عند الحس، لأنه يستحيل كثيراً ولا يثبت أصلاً، فمن استدل ترقى من الجزئيات[٣٣]، ومن دعا الاضطرار انحدر من الكليات[٣٤] "[٣٥].

---

(٣٠) الظن: هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين والشك. وقيل: الظن: أحد طرفي الشك بصفة الرجحان. ينظر: علي بن محمد الشريف الجرجاني، مرجع سابق ، ١٤٤.

(٣١)صحيح البخاري ح٦٧٢٤، باب تعليم الفرائض، ١٤٨/٨ونص الحديث" (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ،ولا تجسسوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا)، ومسلم ح ٢٥٦٣، باب تحريم الظن، ٤/ ١٩٨٥.

(٣٢) ينظر: التوحيدي، المرجع السابق، ٢٠٦.

(٣٣)الجزئيات: ما يتعلق بالعالم السفلي عالم المحسوسات ينظر: كامل محمد عويضة، مرجع سابق،١١-٢٠ .

وعلى ذلك فالمعرفة عند التوحيدي ثابتة بالضرورة للعقل، ومستدل عليها بالإدراك الحسي ثم يحصل الترقي من الجزئيات في العالم السفلي إلى الكليات في العالم العلوي.

وقوله هذا ظاهر الفساد :

- حيث ألـه العقل وقال أن معرفة الله لا تنال إلا بالترقي من عالم الجزئيات إلى عالم الكليات

- إنكار حصول المعرفة بالوحي، فمراده معرفة الحق وحسب لا معرفة أوامر الله ونواهيه.

ويثني التوحيدي على العقل في معرفة الله، ويذم الحس فيقول: " بآن بالاعتبار الصحيح أنّه عزّ وجلّ لمّا كان محجّبا عن الأبصار، ظهرت آثاره في صفحات العالم وأجزائه، وحواشيه وإثنائه، حتى يكون لسان الآثار داعياً إلى معرفته، ومعرفته طريقاً إلى قصده، وقصده سببا للمكانة عنده والحظوة لديه. على أنّه في احتجابه بارز، كما أنّه في بروزه محتجب، وبيان هذا أنّ الحجاب من ناحية الحسّ والبروز من ناحية العقل، فإذا طلب من جهة الحسّ وجد محجوبا، وإذا لحظ من جهة العقل وجد بارزا، وهاتان الجهتان ليستا له تعالى، ولكنها للإنسان الذي له الحسّ والعقل، فصار بهما كالناظر من مكانين، ومن نظر إلى شيء واحد من مكانين كانت نسبته إلى المنظور إليه مفترقة، وإنما شقّ هذا الأمر على أكثر الناس واختلفوا فيه، لأنّهم راموا تحقيق ما لا يحسّ بالحسّ، ولو راموا ذاك بالعقل المحض بغير شوب من الحسّ، لكان المروم يسبق الرّائم، والمطلوب يلوح قبالة الطّالب من غير شكّ لابس، ولا ريب موحش، لأنه ليس في العقل والمعقول شكّ، وإنما الرّيب والشّكّ والظّنّ والتّوهّم كلّها من علائق الحسّ وتوابع الخلقة، ولولا هذه العوارض لما اغبرّ وجه العقل، ولا علاه شحوب، ولبقي على نضرته وجماله وحسنه وبهجته. ولمّا كان الإنسان مفيض هذه الأعراض في الأوّل، صار مفيض هذه الأحوال في الثاني، فاستعار من العقل نوره في وصف الأشياء الجسميّة جهلا منه وخطأ، واستعار من ظلام الحسّ في وصف الأشياء الرّوحانيّة عجزا منه ونقصا، ولو وفّق لوضع كلّ شيء موضعه ونسبه إلى شكله، ولم يرفع الوضيع إلى محلّ الرّفيع، ولم يضع الرّفيع في موضع الوضيع"[٣٦].

ومن خلال هذا القول يتضح ما يلي:

١. في قوله: "بآن بالاعتبار الصحيح أنّه عزّ وجلّ لمّا كان محجّبا عن الأبصار، ظهرت آثاره في صفحات العالم وأجزائه، وحواشيه وإثنائه، حتى يكون لسان الآثار داعياً إلى معرفته، ومعرفته طريقاً إلى قصده، وقصده سببا للمكانة عنده والحظوة لديه" دلالة على اعتقاده بوحدة الوجود، والتي سيأتي تفصيلها في موضعها من هذا البحث.

٢. ويرى التوحيدي أن الحق تعالى لا يطلب من جهة المحسوسات، وفي ذلك إبطال لعبادة الله تعالى فكيف يعبد من لا يعرف فالغاية في الاتصال؛ ولذلك كان حتماً بلوغ العقول السماوية لمعرفة الحق حيث يبرز في عالم المعقولات ولا يحتجب وهناك يكون الخلاص. فيقول: " أنّه في احتجابه بارز، كما أنّه في بروزه محتجب، وبيان هذا أنّ الحجاب من ناحية الحسّ والبروز من ناحية العقل، فإذا طلب من جهة الحسّ وجد محجوبا، وإذا لحظ من جهة العقل وجد بارزاً ".

([٣٤])الكليات: ما يتعلق بالعالم العلوي عالم المعقولات ينظر: عويضة، مرجع سابق، ١١-٢٠. .

([٣٥])ينظر: التوحيدي، المرجع السابق، ٢٠٦.

([٣٦]) ينظر: أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ٢٨٤.

وما ذلك إلا من ضلالات التوحيدي، والمعرفة العقلية عند الفلاسفة هي القول بوجود مبادئ عقلية بديهية تتميز بالضرورة والشمول، وأن العقل هو مصدر المعرفة الحقيقية وهو قوة فطرية في الإنسان[٣٧].

والذي يراه المحققون من أهل السنة والجماعة استنباطاً من أدلة الكتاب والسنة، والتي هي بحق العمدة في المسائل التي تعد من أصول الدين، أن العقل لا يستقل به في معرفة الحق وتحصيله، وإنما جعلوه من وراء الوحي وتابعًا له، ومن أحسن ما قيل في هذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية: "العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل، لكنه ليس مستقلًّا بذلك؛ بل هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين"[٣٨] والحق منزه عن أن يدرك، فأن الله ما جعل الحواس الظاهرة، والباطنة طريقاً إلا إلى معرفة المحسوسات لا غير، والعقل بلا شك منها، فلا يدرك الحق[٣٩].

ودلت النصوص أن أول واجب على المكلف هو الشهادتان وأنه بهما يكون المرء من أهل الإسلام ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أحداً ليكون مؤمناً بأن يستدل على معرفة الله وينظر في ذلك وإنما قال صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله"[٤٠] ،ولم يقل حتى يستدلوا على معرفة الله، وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ عندما أرسله إلى اليمن: " يا معاذ إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم " [٤١] .

ثم إن معرفة الله أو الاستدلال على معرفته ليس كافياً لاعتبار الإنسان مسلماً أو مؤمناً ففرعون كان عارفاً بربه، وأكثر مشركي العرب كانوا يعرفون الله عز وجل بأنه خالق الكون وأنه رب السماوات والأرض ومع ذلك لم تغن عنهم معرفتهم تلك شيئاً.

والله تعالى لم يكلفنا بمعرفته بمجرد العقل، بل لا بد من ضميمة الرسل التي تنبه على الأدلة، وشاهده قوله تعالى :" {رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}[سورة النساء، الآية:١٦٥]، ولذلك قال أهل السنة والجماعة: إن معرفة الله لا تثبت إلا بالشرع "[٤٢].

وهذا في حق من أراد إثبات وجود الله تعالى بالفطرة أو بالعقل أو الحس عند أهل السنة والجماعة أما من يبحث في كنه الحق فقد وقد فيما يستحل، وبما حرمه الله تعالى على عباده .

([٣٧])ينظر: د. ناجي حسين جودة، المعرفة الصوفية دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة،(دار الهادي) ٤.

([٣٨]) ينظر: تقي الدين أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٣٣٨/٣.

([٣٩])ينظر: د. سعود الخلف، مرجع سابق، ١٠٦/١.

([٤٠])صحيح البخاري، باب دعاء النبي الناس إلى الإيمان،٤٨/٤، وصحيح مسلم ،ح ١٣٣٥ ،كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ٢١/ ٤٠.

([٤١])صحيح البخاري ، ح١٤٢٥ ،كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد إلى الفقراء حيث كانوا،٥٤٤/٢، وصحيح مسلم، ح ١٩ ،كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ٥٠/١ .

([٤٢])ينظر: سليمان بن عمر منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل، حاشية الجمل على تفسير الجلالين،٢٤٤/٢.

رابعاً: يقول التوحيدي: "المعرفة: إن كانت ضرورة فهي نتيجة الفطرة، وإن كانت استدلالاً فهي ثمرة الفطنة، ولا بد فيها من البحث الطويل والعريض، والسماع الواسع الكبير، لأن النفس الناطقة لا تعطيك مكنون ما فيها إلا بتصفحك كل ما هو دونها من أجلها[٤٣].

وهنا نقول: لو كان مقصد التوحيدي معرفة وجود الله لقلنا أنه وافق وجهاً من الصواب؛ حيث جعل المعرفة ضرورة فطرية، واستدلالاً عن طريق الفطنة، لكن التوحيدي هنا يتوجه إلى معرفة كنه الحق أيضاً، وسياق الكلام شاهداً على ذلك فيقول: "ولا بد فيها من البحث الطويل والعريض، والسماع الواسع الكبير، لأن النفس الناطقة لا تعطيك مكنون ما فيها إلا بتصفحك كل ما هو دونها من أجلها".

والنفس الناطقة: هي النفس الكلية وهي التي تلي العقل الأول، ولها المرتبة الثالثة من الوجود، وهي المسؤولة عن وجود الكائنات الحية فهي التي أوجدت الشمس والقمر والكواكب والنجوم،

لذلك يقول أفلوطين بوجود نفسين:

- نفس عليا، - نفس دنيا

والنفس العليا أقرب ما تكون إلى العقل لذلك كانت بعيدة عن المحسوسات، وأما النفس الدنيا فهي أقرب ما تكون إلى المحسوس[٤٤] .

وقول التوحيدي:

ومقصده من ذلك :أن النفس مفطورة على ضرورة معرفة الحق، فإذا عرفت نفسها وأدركت عيوبها تطهرت لتصل بالعالم العلوي وتعود إلى النفس الكلية الناطقة والتي انبثقت منها لذلك يقول التوحيدي: النفس الناطقة لا تعطيك مكنون ما فيها إلا بتصفحك كل ما هو دونها من أجلها، وتحصل المعرفة استدلالاً من خلال التأمل الخالص .

يقول أفلوطين: النفس من الأمور الإلهية العجيبة وهي من الطبائع التي تعلو على الأشياء[٤٥]

خامساً :وتظهر نزعة التصوف جلية عند أبي حيان في هذه المسألة، حيث يقرر أن المعرفة بين العبد وربه مؤكدة، ومما هو مستقر في النفوس فما دام الله عرفك فقد عرفته

ويقول في ذلك :" إن معرفتك بالله تابعة لمعرفته بك، وقد عرفك وعرفته"

يقول أبن رجب :"معرفة العبد لربه نوعان:المعرفة العامة:. وهي معرفة الإقرار به والتصديق والإيمان، وهذه عامة للمؤمنين.

المعرفة الخاصة:. وتقتضي ميل القلب إلى الله بالكلية والانقطاع إليه والأنس به والطمأنينة بذكره، والحياء منه، وهذه المعرفة الخاصة هي التي يدور حولها العارفون كما قال بعض السلف: مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل له: ما هو؟ قال: معرفة الله عز وجل"[٤٦]

([٤٣])ينظر: التوحيدي، المقابسات، ٣٦٥.

([٤٤]) ينظر: د. عبد الرحمن بدوي، خريف الفكر اليوناني، ١٤٠.

([٤٥]) ينظر: إميل برييه، تاسوعات أفلوطين" التساعية الرابعة"، ١٧٢.

([٤٦]) ينظر: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقق: شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس، ط٧(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢ه)،٢٥٢.

كما أن معرفة الله لعبده نوعان:

معرفة عامة: وهي علمه بعباده سبحانه واطلاعه على ما أسروه وما أعلنوه قال تعالى: {ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه{.معرفة خاصة: وهي تقتضي محبته لعبده وتقربه إليه، وإجابته دعائه، وإنجائه من الشدائد [٤٧] ،وهذه معرفة المؤمنين.

أما المعرفة التي قصدها أبو حيان فهي معرفة من نوع آخر، وهي "المعرفة الروحية" ، والتي هي أصل ديانته الصابئة .

ويوافق التوحيدي في ذلك بعضًا مما تدين به الصوفية.

فالمعرفة عندهم معرفتان يقول الجنيد[٤٨]: معرفة تعرف، ومعرفة تعريف، معنى التعرف أن يعرفهم الله عز وجل نفسه ويعرفهم الأشياء به كما قال إبراهيم عليه السلام {لا أحب الآفلين} ومعنى التعريف أن يريهم آثار قدرته في الآفاق والأنفس ثم يحدث فيهم لطفا تدلهم الأشياء أن لها صانعا، وهذه معرفة عامة المؤمنين والأولى معرفة الخواص والكل لم يعرفه في الحقيقة إلا به[٤٩]

ويقول بعض كبار الصوفية : لا يعرفه إلا من تعرف إليه، ولا يوحده إلا من توحد له، ولا يؤمن به إلا من لطف به، ولا يصفه إلا من تجلى لسره، ولا يخلص له إلا من جذبه إليه، ولا يصلح له إلا من اصطنعه لنفسه[٥٠].

فالصوفية يرون؛ إن الله تعالى عرفنا نفسه بنفسه ودلنا على معرفة نفسه بنفسه فقام شاهد المعرفة من المعرفة بالمعرفة بعد تعريف المعرف بها، والمعنى المراد: أن المعرفة لم يكن لها سبب غير أن الله تعالى عرف العارف فعرف بتعريفه[٥١].

([٤٧])ينظر: ابن رجب الحنبلي ، المرجع السابق ، ٢٥٢.

([٤٨])الجنيد الصوفي هو : ابو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، الزاهد المشهور؛ أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه العراق، وكان شيخ وقته وفريد عصره، وكلامه في الحقيقة مشهور مدون، وتفقه على أبي ثور صاحب الإمام الشافعي رضي اله عنهما، وقيل: بل كان فقيها على مذهب سفيان الثوري رضي الله عنه. وصحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي وغيرهما من جلة المشايخ رضي الله عنهم.
وصحبه أبو العباس ابن سريج الفقيه الشافعي، وكان إذا تكلم في الأصول والفروع بكلام أعجب الحاضرين فيقول لهم: أتدرون من أين لي هذا هذا من بركة مجالستي أبا القاسم الجنيد، وسئل الجنيد عن العارف فقال: من نطق عن سرك وأنت ساكت، وكان يقول: مذهبنا هذا مقيد بالأصول والكتاب والسنة (٢) . وحضر الجنيد موضعا فيه قوم يتواجدون على سماع يسمعونه وهو مطرق، فقيل له: أبا القاسم، ما نراك تتحرك! فقال (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب، صنع الله

توفي يوم السبت - وكان نيروز الخليفة - سنة سبع وتسعين ومائتين، وقيل: سنة ثمان وتسعين آخر ساعة من نهار الجمعة =ببغداد. ينظر: صلاح الدين الصفدي، مرجع سابق، ٣٧٣/١، و أبو نعيم الأصبهاني، مرجع سابق، ٢٥٥/١٠،و الشافعي، مرجع سابق، ٢٨/٢.

([٤٩])ينظر: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، التعرف لمذهب أهل التصوف (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٦٥.

([٥٠])ينظر: أبو بكر الكلاباذي، المرجع السابق، ٦٥.

([٥١])ينظر: أبو بكر الكلاباذي، المرجع السابق، ٦٥.

فالمعرفة عندهم إما أن تكون استدلالية، عن طريق العقل النظري التحليلي المتنقل، وهي معرفة وجوده ووحدانية، وبقية صفاته على ما أبرز سبحانه للخلق، وهذا الاستدلال من عمل العقل، الذي يعتمد على آثار الخلق من جهة، وعلى تدبر آيات الكتاب من جهة أخرى، وهذه يطلق عليها " العلم " [٥٢].

وإما أن تكون معرفة خاصة، يعرف فيها الصوفي العارف حقائق الصفات والتدبير والأسرار، وقمة ما يصل إليه – من معرفته – هو معرفة العجز عن إدراك كنه ذات الله سبحانه، وهذه المعرفة لا تكون عن طريق العقل النظري التحليلي، ولكنها تكون فضلاً من الله عن طريق الإلهام، وهو العلم اللدني عندهم"[٥٣].

إلا أن المعرفة عند التوحيدي تبلغ غايتها في معرفة كنه الحق والاتحاد به، و هذا النوع الخاص من المعرفة لا تتحقق إلا بشرط التطهير، وفي ذلك يقول التوحيدي:" وإنما بقي عليك منك ما حجبك عنه بك، ومتى نقيت أدرانك ومدانسك بمفارقة شهواتك، ومزابلة شبهاتك، وصفوت من كدرك بطهارة أسرارك، ومخالفة إرادتك، لاح لك المكون مجرياً للكون"[٥٤]

هنا يظهر تأثير الفلسفة اليونانية واضحاً في التصوف وخاصة أن الأفلاطونية الحديثة كان لها شيوع واضح ما بين النهرين وفي حران. لذلك نجد أثر ذلك واضحاً في التصوف الفلسفي الذي يمارسه التوحيدي، فمن أبرز عناصر الفكر اليوناني الغنوصية، والإشراقية وقد أثر ذلك في التصوف فقد دعا إلى التقشف ودعا إلى اتصال النفس بالملأ الأعلى، إذ يعتقد بوجود عالم روحاني نوراني فوق عالم الطبيعة لا يدرك العقل حسنه وبهاؤه، ويبلغ الإنسان ذلك العالم إلا إذا تطهرت نفسه من علائق هذا العالم المادي، فتغدو زكية إذا تبرأت من العجب والتكبر والرياء والحسد.

والأفلاطونية الحديثة تحتوي على كثير من الفكر الصوفي إن صح التعبير - حيث يعتقدون بنظرية الفيض الإلهي وكذلك يقولون بالعقل الأول والنفس الكلية والهيولي والنفوس الجزئية وهي من مراتب الوجود عندهم وهذا ما يقول به بعض الصوفية، وكذلك نظرية الكشف والشهود والمعرفة [٥٥].

لذلك نجد أن شرط الوصول إلى المعرفة الكاملة عندهم هو: تطهير النفس وفي ذلك يقولون :" ولنتصل به علينا أن نطهر أنفسنا من علائق القوى الشهوانية؛ وهذا التطهير والتهذيب لا يحصل

([٥٢])ينظر: د. عبد اللطيف محمد العبد، الفكر الفلسفي في ضوء الإسلام، ١٥٤.

([٥٣]) ينظر: د. عبد اللطيف العبد، المرجع السابق، ١٥٤.

([٥٤])يقول البرفسور يوسف سليم، في كتابه الكبير عن التصوف، وبعد استعراضه لآراء الأفلاطونية الحديثة ونظريتها مفصلة: " أن التصوف لم يقتبس، ولم يؤخذ إلا من المنابع الصافية والمصادر الطاهرة، وعلى رأسها الأفلاطونية المحدثة، وتبنى بن عربي نفس الأفكار التي نشرها أفلوطين الأسكندري، المبنية على الفكر الفلسفي، والمشاهدة الذاتية، والذي بين أن تزكية النفس لا تكون إلا بالتبتل عن العلائق الدنيوية، والعالم المادي" ينظر: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي عبد القادر السقاف، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ، الفرق بين أهل الستة والتصوف،١٢٢.

([٥٥]) ينظر: محمود يوسف الشوبكي، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، (مجلة الجامعة الإسلامية- المجلد العاشر) ،٣١، ٣٢.

إلا باكتسابنا، ورياضتنا وفطامنا عن الشهوات الدنيا، والتضرع وإقامة الصلوات وبذل الزكاة، والصيام وتقريب القرابين وتبخير البخور، وفي هذه الحالة قد لا يحتاج الإنسان إلى وسيط[٥٦]

يقول في الإشارات:" إذا نفحت في صدرك نفحة من نفحات روض الأنس من العالم الأعلى فارقد عليه، وتلذذ بطعمها، واستدم نسيمها من معدنها، وشم مزنتها من سمائها. ولا سبيل لك إلى ذلك إلا برفض الرذائل كلها: قليلها وكثيرها، وتحلى الفضائل بأسرها: دقيقها وجليلها، وهذه صورة الإلهية متى حركت نفسك إليها وحليت بزينتها، وبرزت ببهجتها، وزارتك ملائكة السماء بالتحية بعد التحية، وأهدت إليك العطية بعد العطية، كرمت بين البرية ...."[٥٧].

ثم أن التوحيدي بين أن هذه المعرفة بغوامض حكمة الله تعالى، و غوالب قدرته لا تكون إلا إذا علمت؛ ما كان، وما يكون، وما لم يكن حينئذاً تشهد منافذ مشيئته في مجاري إرادته ، وهذا كفر صريح بالله تعالى .

ويصف التوحيدي المعرفة بأوصاف عديدة تبين طريقته في الوصول إلى معرفة الله فكتابه" الإشارات الإلهية والنفحات الربانية " والذي سماه البعض ديوان التصوف العظيم مليء بأوصاف المعرفة حيث يقول:" عمق المعرفة سكون النفس إلى المعروف بما لابس النفس من الأنس"[٥٨]، ويقول:" أهم المعارف معرفة الله الواحد بالحق اليقين الخالص" ويقول أيضاً: "المعرفة مصباح القلب"[٥٩].

ويقف أهل السنة والجماعة الموقف الحق وهو أن حقيقة الذات الإلهية لا يمكن للعقل معرفتها، ولا يستطيع إدراك كُنْهها؛ لأنها لا تحيط بها الفكرة، والإنسان لم يعط وسائل إدراكها.

فالعقل البشرى مهما كان مبلغه من الذكاء وقوة الإدراك قاصر غاية القصور، وعاجز غاية العجز عن معرفة حقائق الأشياء.

وقصور العقل، وعجزه عن إدراك حقيقة الأشياء لا ينفى وجودها فعجزه عن إدراك حقيقة النفس لا ينفى أنها موجودة، وعجزه عن إدراك حقيقة الضوء لا ينفى وجود ضوء يعم الآفاق، وعجزه عن إدراك كنه الذرة لا ينفى أن ثمة ذرات تتكون منها المادة، وهكذا سائر الأشياء التي يقصر العقل عن إدراك حقيقتها ويعجز عن معرفة كنهها.

ومثل ذلك الذات الإلهية إذا عجز الإنسان عن إدراك حقيقتها، فليس معنى ذلك أنها غير موجودة، بل هي موجودة كأقوى ما يكون الوجود[٦٠].

فلا أحد يعرف حقيقة ذات الله سبحانه وتعالى، والوصول إلى ذلك مستحيل فمستحيل أن تعرف الله عز وجل في حقيقة ذاته [٦١]يقول تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير}

ومن خلال آراءه في مسألة المعرفة نجده :

([٥٦]) ينظر: محمد إبراهيم الفيومي، مرجع سابق، ٣١١.

([٥٧]) ينظر: التوحيدي، ٩٦.

([٥٨])ينظر: أبو حيان التوحيدي، الإشارات، ١٠٨.

([٥٩])ينظر: أبو حيان التوحيدي، الإشارات، ٢٤٩.

([٦٠])ينظر: السيد سابق، العقائد الإسلامية، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ١٣٥/١.

([٦١]) ينظر: محمد بن صالح بن عثيمين، مرجع سابق، ١٤٧/١.

١. لا ينكر وجود الله تعالى بل يعتقد بوجود الإله الواحد الأزلي.

٢. ديانتة عرفانية بأدق وأكمل اشكالها، لذلك نجده يؤسس طريقة لإدراك المعرفة العليا، وكنه الأسرار الربانية عن طريق التطهير وهذا ما يقابله الكشف عند الصوفية لذا فأن رجال الدين الصابئ لا يقرون علنية الدين لأن ذلك يتعارض وباطنيته[٦٢].

٣.مراده من المعرفة " الروحية" لا معرفة وجود الله تعالى.

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصلت إليها ما يلي:

١. المعرفة عند التوحيدي معرفة روحية لا يتوصل إليها إلا عن طريق التطهير والوجد.
٢. لا يقصد بالمعرفة عند التوحيدي معرفة وجود الله تعالى بل يقصد معرفة "كنه الحق "والتي حرم الله البحث بها.

([٦٢])ينظر: سميع داود، التوحيد الصابئ المندائي و علاقته بالديانات الموحدة، موقع اتحاد الجمعيات المندائية في المهجر.

المصادر والمراجع

أولا: كتب ومؤلفات أبي حيان التوحيدي:

الإشارات الإلهية والنفحات الربانية، :تحقيق: الدكتورة وداد القاضي ،عبدالرحمن بدوي ،الناشر وكالة المطبوعات

الامتاع والمؤانسة: تحقيق: احمد أمين وأحمد الزين، القاهرة ١٩٤٤،١٩٤٢،١٩٣٩وطبعة ثانية سنة ١٤٥٣وطبعة المكتبة العصرية ببيروت ١٩٥٧وطبعة دار مكتبة الحياة بيروت .

الصداقة والصديق، نشره احمد فارس، مطبعة الجوائب ١٨٨٣وبتحقيق إبراهيم الكيلاني ،دار الفكر بدمشق ١٩٦٤وبتحقيق علي متولي مكتبة الآداب .

الهوامل والشوامل، تحقيق: أحمد أمين وأحمد صقر مطبعة الناشر بالقاهرة ١٩٥١.

المقابسات ،نشره ميرزا حسين الشيرازي، الهند ١٨٩٨ونشره حسن السندوبي المطبعة التجارية بالقاهرة، وبتحقيق: محمد توفيق حسين مطبعة الإرشاد ببغداد١٩٧٠،وحققها دانيال واتريكان في رسالته بالسربون (غير مطبوع)

أخلاق الوزيرين، تحقيق: محمد الطنجي ،المطبعة الهاشمية دمشق ١٩٥٦وبتحقيق إبراهيم الكيلاني تحت عنوان (مثالب الوزيرين)دار الفكر بدمشق .

البصائر والذخائر ،بعناية أحمد أمين و أحمد صقر ،القاهرة ١٩٥٣ وبتحقيق عبدالرزاق محيي الدين ،مطبعة النجاح ببغداد ١٩٥٤وبتحقيق إبراهيم الكيلاني ،مكتبة أطلس .

المراجع الأخرى:

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين محمد بن أحمد ، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس بيروت :دار صادر.

أبو حيان التوحيدي، أخلاق الوزيرين، تحقيق: محمد الطنجي، دار صادر.

النووي، أبو زكريا محيي الدين ، تهذيب الأسماء واللغات ،بيروت: دار الكتب العلمية

البصائر والذخائر، تحقيق: محمد السيد عثمان، (٢٠١٤م)، ط١ لبنان: دار الكتب العلمية،

القاضي، د .وداد، مجتمع القرن الرابع في مؤلفات أبي حيان التوحيدي " ،رسالة علمية .

زركلي، خير الدين بن محمود ،(٢٠٠٢م)،الأعلام ، ط٥ دار العلم للملايين

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وآخرين، سوريا: دار الرسالة العلمية.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد،(١٣٨٢ه) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق: علي البجاوي ،ط٢ بيروت : دار الطباعة للمعرفة والنشر ،

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ، (١٤٠٥ه)، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين، ط٥ دار الرسالة.

الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله(١٤١٤ه) ، إرشاد الأريب الى معرفة الأديب تحقيق: إحسان عباس، ط١ دار الغرب الإسلامي .

أبن الصلاح، عثمان عبدالرحمن، أبو عمرو، المعروف بأبن الصلاح،(١٩٢٢م)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، ط١ بيروت: دار البشائر الإسلامية.

السيد، محمد، (١٤٢٥ه) ، مقدمة تحقيق الإمتاع ، الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق: غريد الشيخ محمد، وإيمان الشيخ محمد،ط١ بيروت: دار الكتاب العربي.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد،(١٤١٣ه) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ت تدمري ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، بيروت: دار الكتاب

الغفيص، يوسف بن محمد علي ، شرح القواعد السبع من التدمرية.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين،(١٤١٧ه) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عبدالسلام التدمري ، ط١ (دار الكتاب العربي.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، (١٤٢٠ه)، الوافي بالوفيات ، تحقيق: احمد الأرناووط،ط١ ،دار احياء التراث .

ابن معصوم ، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد،(١٣٨٩ه)، أنوار الربيع في أنواع البديع ،تحقيق: شاكر شكر، ط١ مطبعة النعمان،

مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد لحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، (١٤٠٣ه) ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق: د .مفيد قمحية ، ط١ دار الكتب العربية، .

الواحدي ،أبو الحسن علي بن أحمد ، شرح ديوان المتنبي .

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تحقيق : محمد أبو الفضل، لبنان: المكتبة العصرية .

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والآرادة ، بيروت : دار الكتب العربية.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد، (١٤١٠ه) ، الملل والنحل،تحقيق: عبد الأمير مهنا و علي فاعور، ط١، بيروت:دار المعرفة.

أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي، (١٤٠٧ه)، البداية والنهاية، ط١ دار الفكر،

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (١٤١٣ه) ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو،ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

التوحيدي، أبوحيان، (١٩٥٠م) ، الإشارات الإلهية والنفحات الربانية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، القاهرة: مطبعة فؤاد الأول.

الفراهيدي،الخليل بن أحمد معجم العين، تحقيق:مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الماوردي، أبو الحسن محمد بن علي البصري البغدادي الشهير بالماوردي، الإقناع في الفقه الشافعي

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد(١٤١٦ه) ،الإيمان ،تحقيق: ناصر الدين الألباني ، ط٥ (الأردن : المكتب الإسلامي .

عبد المسيح، رزق الله بن يوسف،(١٣٤٦ه) ،النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية .

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق(١٤١٢ه)، البلدان، ط٢ بيروت: دار الكتب العلمية

الحموي، شهاب الدين،(١٩٩٥م) ، معجم البلدان،ط٢ بيروت: دار صادر .

شلق، علي،(١٤٢٤ه)، أبو حيان التوحيدي والقرن الرابع الهجري ،ط١ بيروت :دار الاجتهاد

التوحيدي، أبو حيان ، البصائر والذخائر، تحقيق:محمد السيد عثمان مقدمة التحقيق،.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي،(٢٠٠٢م) ، لسان الميزان، تحقيق:عبدالفتاح أبو غدة ، ط١ دار البشائر الإسلامية.

حوى، سعيد(١٤٢١ ه) ، الأساس في السنة وفقهها،- العقائد الإسلامية، ط٢ (دار السلام للطباعة والنشر.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي،(١٤١٧ه) ، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢لبنان: دار المعرفة،

ابن منظور، احمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين،(١٤١٤ه) ، لسان العرب ، ط٣ بيروت: دار صادر.

موسوعة العيون المعرفية، دراسات في الكنز اربا، www.MandaeanNetwork.com

الحِميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (١٩٥٤م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، بور، دي ، و تاريخ الفلسفة في الإسلام ،تحقيق: د. محمد هادي أبو ريدة، ط٣

الغزي،كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، (١٤١٩ه) ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط٢ حلب: دار القلم، .

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (١٤٢٦ه) ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،ط٨ بيروت: مؤسسة دار الرسالة للطباعة والنشر .

لخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي ا ، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢ دار الكتاب العربي

بن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ،(١٤١٦ه)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الفيومي، محمد إبراهيم، (١٤١٥ه) ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط٤ دار الفكر العربي.

ابن الساعي، علي بن أنجب عثمان، الشهير بتاج الدين،(١٤٣٠ه) ، الدر الثمين في أسماء المصنفين ، تحقيق: احمد شوقي بنين، و محمد سعيد حنشي، ط١ (تونس: دار الغروب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: المكتبة العصرية.

فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (١٤٢٠ه)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، ط٣ بيروت: دار إحياء التراث العربي

دويدار، د بركات عبد الفتاح ،(١٩٧٧م)، الوحدانية مع دراسة في الأديان والفرق ، (دار التراث العربي .

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي،(١٤١٦ه) ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ،تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط١ بيروت:دار الكتب العلمية .

أبو ريدة، محمد عبد الهادي ، رسائل الكندي الفلسفية، كتب التراث.